Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, pISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.06 Issue: 01 (Jan-June 2024)
Date of Publication: 30-June 20234
HEC Category: Y (July 2023-2024)

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	**الاتجاه اللغوي والأدبي في تفاسير القرآن في الأندلس** **The linguistic and literary trend in interpretations of the Qur'an in Andalusia**
Authors & Affiliations	**Dr. Muhammad Badshah** Assistant Professor, Department of Arabic Language, National University of Modern Languages, Islamabad
Dates	Received: 05-05-2024 Accepted: 01-06-2024 Published: 30-06-2024
Citation	**Dr. Muhammad Badshah** , 2024 **الاتجاه اللغوي والأدبي في تفاسير القرآن في الأندلس** [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	**الاتجاه اللغوي والأدبي في تفاسير القرآن في الأندلس** **Dr. Muhammad Badshah** , is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI

ABSTRACT

Interpretation scholars have paid great attention to linguistic sciences in their interpretation of the Holy Qur'an. Linguistics is considered one of the important sciences that helps in accurately understanding the Qur'anic text and interpreting it correctly and understandably. These sciences include various aspects such as: syntax, morphology, rhetoric, vocabulary and linguistic structures, and reasoning using Arabic poetry to explain the concepts and meanings of the words of the Qur'an.

Using these sciences, interpretation scholars seek to shed light on the meaning of the Qur'anic texts and interpret them in a way that reflects a deep understanding of the Arabic language and its methods.

The Andalusian scholars who were interested in linguistic sciences in their interpretation of the Qur'an include a number of scholars famous for interpretation and language in the Islamic period of Andalusia. Among these scholars:

Baqi ibn Mukhlid, Ibn al-Arabi, Ibn Atiyya, al-Qurtubi, Makki ibn Abi Talib, Abu Hayyan, Ibn Jazi, and Ibn al-Faris, these scholars and others made significant contributions to the interpretation of the Qur'an using linguistic and grammatical sciences, which greatly influenced Islamic interpretation during that period in Andalusia.

In this brief article, I talked about the interest of Andalusian commentators in the Arabic language and its sciences, such as Syntax, Morphology, Rhetoric, and Poetry to explain the understanding of meaning.

The article is divided into the following points:

- Introduction to the sciences of the Qur'an and linking them to the sciences of language
- The most famous linguists and commentators of Quran in Andalusia
- Andalusian commentators' interest in language in their interpretations

Keyword: Andalusian commentators, sciences of language, Quran, Abu Hayyan, Ibn al-Faris

الحمدلله رب العالمين والصلاة والصلاة على من لا نبي بعده

علماء التفسير قد أولوا اهتماماً كبيراً بعلوم اللغة في تفسيرهم للقرآن الكريم. تعتبر علوم اللغة من العلوم المهمة التي تساعد في فهم دقيق للنص القرآني، وتفسيره بشكل صحيح ومفهوم. وتشمل هذه العلوم الجوانب المختلفة مثل: علم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة، وعلم المفردات والتراكيب اللغوية، واستدلال بالشعر العربي في بيان مفاهيم ومعاني كلمات القرآن.

فباستخدام هذه العلوم يسعى علماء التفسير إلى إلقاء الضوء على مغزى النصوص القرآنية وتفسيرها بشكل يعكس الفهم العميق للغة العربية وأساليبها.

وعلماء الأندلس الذين اهتموا بعلوم اللغة في تفسيرهم للقرآن يشملون عددًا من العلماء المشهورين بالتفسير واللغة في فترة الأندلس الإسلامية. من بين هؤلاء العلماء:

بقي بن مخلد، وابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، مكي بن أبي طالب، أبو حيان، ابن جزي، وابن الفارس، هؤلاء العلماء وغيرهم قدموا مساهمات كبيرة في تفسير القرآن باستخدام العلوم اللغوية والنحوية، مما أثر بشكل كبير على التفسير الإسلامي خلال تلك الفترة في الأندلس

وقد تحدثت في هذا المقال الموجز عن اهتمام المفسرين الأندلسيين باللغة العربية وعلومها من نحو وصرف وبلاغة والشعر لبيان فهم المعنى.

وقسمت المقال إلى النقاط التالية:

- المدخل إلى علوم القرآن وربطها بعلوم اللغة
- أشهر علماء اللغة والمفسرين في الأندلس
- اهتمام المفسرين الأندلسين باللغة في تفاسيرهم

المدخل إلى علوم اللغة وعلوم القرآن والربط بينهما

"إن الإسلام رسم الطريق للأدب ووضحه، فمن العلماء من انتفع بذلك المنهج الإلهي، فسار عل هذا الطريق، ومنهم العلماء الذين لم ينتفعوا بما رسمه الإسلام عن طريق القرآن، وإنما رجعوا إلى تقليد الجاهلين، والسير على نهجهم، كما حصل من بعض الشعراء في صدر الإسلام وما بعده".

واهتم القرآن الكريم باللغة العربية وتدقيق ألفاظها وتراكيبها وأبعدها عن الجفاء والغلظة، ولقد حول أساليبه الى العذوبة والسلاسة، وإن علماء العرب وأدبائها استمتعوا بعذوبته وسلاسته فنقلوا تراكيب القرآن وكلماته إلى أقوالهم من الشعر والنثر. وهكذا نجد علماء المسلمين من غير العرب الذين أسهموا بنصيب كبير في تو سيع الأدب وأغراضه.

وبما أن القرآن جاء بفكر جديد، يحتاج إلى شرحٍ وتوضيح، فقد برزت الخطابة بأساليبها الجديدة، كما توسع كتاب الرسائل في التفنن في رسائلهم، وقلد الأدباء القرآن في قصصهم، وبرزت المناظرات بفنونها الأدبية والبلاغية فأثر القرآن الكريم في اللغة والأدب ظاهر وجلي، وسنحاول في هذا البحث الموجز القرآن الكريم من حيث التفاسير التي ألفت في شبه القارة والأندلس من حيث اللغة العربية وعلومها وآدابها.

علوم القرآن يعدّ علمًا مستقلا بذاته وهو من علوم الشريعة، واختلفت عبارات العلماء في حده و تعريفه بالمعنىٰ الاصطلاحي المتأخر كفن مدون:

فقال الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ρ:"مبا حث تتعلـق با لـــقرآن العظيم من حيث نزوله، و تر تيبه، وجمعه، وكتا بته، وقر اءته، وتفسيره، واعجازه، وناسخه ومـنـسـوخـه، ودفع الشبه عنه، و نحو ذلك"[1]، وقد ذكر الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت:٧٩٤هـ)، في كتابه المشهور البرهان في علوم القرآن "سبعة و أربعين نوعًا من علوم القرآن الكريم"[2]، وجاء بعده الإمام أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، فألف كتابه المشهورالإتقان فى علو م القرآن، "وذكر فيه ثمانين نوعًا من أنواع علو م القرآن"، و قال: وهي قابلة للزيادة[3]، وجاء بعد هما محمد بن أحمد الحنفي المعروف بابن عقيلة المكي(ت:١١٥٠هـ) ، فألف كتابا جامعًا في علوم القرآن وسماه (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) استوعب فيه ماجاء في البرهان والإتقان من علوم القرآن و زاد، وأفاض ، فذكر فيه أربعة وخمسين ومائة نوع.[4]

علم التفسير في الأندلس

نشأ علم التفسيري في الأندلس كسائر العلوم والفنون الإسلامية والأدبية مبكراً مع تحول المجتمع الأندلسي إلى الإسلام الذي يستمد قواعده وأصوله، وتنظيماته وتشريعاته من القرآن الكريم، نلاحظ في تراجم معظم العلماء الأندلسيين الأوصاف التالية "العالم بالعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة وأدبها والعالم بالعلوم الدينية كالفقه والحديث والتفسير"، ومرجع هذه الظاهرة يعود إلى طريقةالأندلسيين فى تحصيل العلوم الإسلامية فى جوامعهم ومساجدهم . يقول ابن خلدون[5]عنهم:

<قد كانوا يبدؤون بتعلم القرآن أولا ثم اللغة العربية، والحديث، والفقه، وهي طريقة انفرد بها أهل الأندلس عن سائرالأقطار الإسلامية[6]>.

ثم انتشرت المدارس والمعاهد في أنحاء الأندلس في نهاية القرن الرابع الهجري إلى أن "أنشأ الأند لسيون في كل ناحية المدارس وخزائن الكتب و أقاموا في العواصم الجامعات التي كانت و حدها موطن العلم في أوربا زمنًا طويلًا".[7]

ويمكن لنا أن نربط تفسير القرآن بعلوم اللغة العربية بجوانب العديدة:

النحو والصرف :علوم اللغة العربية تساعد في فهم بنية الجمل وتحليل تراكيبها في القرآن الكريم. تفهم النحو والصرف يسهم في تفسير الكلمات والجمل وفهم دقيق للتراكيب اللغوية.

البلاغة والعرض :البلاغة العربية تتضمن مختلف الأساليب البلاغية التي تستخدم في القرآن، مثل التشبيه والاستعارة والإيجاز والتخاطب، وهذا يسهم في فهم عمق للمعاني والدلالات القرآنية.

المصطلحات الخاصة :دراسة علوم اللغة تساعد في تفسير المصطلحات الخاصة التي قد تكون متخصصة أو غير مألوفة، مما يعزز من دقة التفسيرات والتأويلات.

التفاعل الثقافي :فهم اللغة العربية القديمة والقرآنية يسهم في التفاهم الأعمق للثقافة والسياق الذي أنزل فيه القرآن الكريم، مما يساعد على فهم الرسائل الدينية والأخلاقية بشكل أفضل.

الشعر العربي: علماء التفسير يهتمون اهتماما كبيرا بدراسة علوم العربية وخاصة الشعر العربي باعتباره مصدرا من مصادر اللغة العربية، ومع بداية ظهور التفسير بدأ الاهتمام بالشعر في فهم المفردة القرآنية ودلالتها اللغوية، وذلك نظراً لما يتضمنه الشعر من ثراء لغوي، ولما يحتويه من خصائص الأسلوب العربي المبين، فقد كان المفسرون من علماء اللغة يحرصون على حفظ الشعر وقراءة الدواوين ودراستها[8]،حتى كان أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد على ألفاظ القرآن[9].

وقد روي عن ابن عباس η الكثير من الروايات التي تؤكد تميزه في هذا المجال، حيث كانت له مجالس واسعة تعقد لهذا الغرض، وكان يقول :" إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإنه ديوان العرب"[10]

بالمجمل، ترابط علوم اللغة العربية وتفسير القرآن يعزز من فهمنا الشامل للنصوص القرآنية ويسهم في البحث والدراسات المتعمقة في هذا المجال.

أشهر علماء اللغة والمفسرين في الأندلس:

من الأعلام البارزة في علم التفسير في الأندلس هم : الإمام ابن جُزي الكلبي، مكي ابن طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ) صاحب التفسير المشهور: الهداية إلى بلوغ النهاية[11] الذي عاش في القرنين الرابع والخامس من الهجرة، وأبوبكر ابن العربي(ت:٥٤٢هـ) صاحب"كتاب أحكام القرآن"[12]. عبدالحق ابن عطية الأندلسي (ت:546هـ) صاحب التفسير "المحررالوجيزفي تفسيرالكتاب العزيز" [13]، الذين عاشا في القرنين الخامس والسادس الهجري ، وأحمد بن أبى بكربن فرح القرطبي(ت:671هـ) صاحب التفسير المشهور "الجامع لأحكام القرآن الكريم"[14] من أعيان القرن السابع الهجري ، ابن جزي الكلبي المالكي(ت:٧٤١هـ) صاحب "التسهيل في علوم التنزيل"[15]، أبو حيان الغرناطي(ت:٧٥٤هـ) صاحب "البحرالمحيط"و"النهرالماد"[16]، وهما من أعيان القرن الثامن الهجري.

فعرفنا فيما سبق أن علم التفسير نشأ في الأندلس كفن مستقل في القرن الثالث الهجري، ثم نما وترعرع في القرن الخامس الهجري ، ثم بلغ عظمته في القرن السادس الهجري على يد شيخ التفسير في الأندلس "ابن عطية"، ثم نضج في القرنين السابع والثامن من الهجرة ،حيث برز بمميزاته و اتجاهاته ، فنذكرفيمايلي شيئًا عن هذه الاتجاهات والمناهج لأشهر المفسرين في القرنين السابع والثامن من الهجرة ، وهؤلاء المفسرون الذين اخترتهم للدراسة و المقارنة : القرطبي ، وابن جزي الكلبي ، وأبو حيان الغرناطي رحمهم الله جميعا.

وكذا أبوعبدالله الشريشي تلميذ الأديب الشهير ابن خطيب صاحب كتاب الإحاطة في أخبارغرناطة ، وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الأنصاري المرسي (ت:٧٥١هـ) صاحب كتاب (زهدة الأكمام في قصة يوسف عليه السلام)، كانا ايضًا من علماء التفسير في تلك الفترة كماذكره صاحب "نهاية الأندلس"، ص 449- 466.

الإمام ابن جزي الكلبي:

الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي من مواليد 693 هـ، وكان مسقط رأسه غرناطة عاصمة الأندلس، نشأ وتربى في بيت علم وفضل، وكان أبوه عالماً وفاضلاً وله تأثير خاص في تربية ولده. ومن مؤلفاته القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، <الأنوارالسنية في الأ لفاظ السنية، وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، وأما التسهيل لعلوم التنزيل، يعتبر موسوعةً في القرآن وعلومه، فهو ليس مجرد تفسير عادي، حيث ضمنه مؤلفه مقدّمتين منهجيتين رائعتين، وهي طريقة قد يكون تفرّد بها، حيث جمع بين علوم القرآن وتفسيره في كتاب واحد.[17]>

قال عنه ابن فرحون : <كان مثالًا في العكوف على العلم والاشتغال به ، مفسرًا ، فقيهاً، حافظًا، أتقن العربية والأصول والقراءات، وكان علىٰ جانب من علم الحديث و الأدب ، تولىٰ الخطابة ببلده مع حداثة سنه فكانت له شهادة بالفضل والخير>.[18]

وقد توفي رحمه الله في المعركة شهيداً سنة ٧٤١هـ.

أبوحيان الأندلسي :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، أبو حيان أثير الدين الغرناطي ولد بغرناطة سنة **654**هـ. وكانت له رحلات حصّل خلالها العلوم المختلفة، فغادر الأندلس وتنقل في بلاد المغرب ونزل مصر وأخذ عن علما ئها و تقدم في النحو، وسمع الحديث في الأسكندرية والقاهرة، وقرأكتاب سيبويه.[19]

لقد أجمع العلماء الذين ترجموا لأبي حيان علىٰ أنه كان شيخ العربية والأدب واللغات ، وإمام التفسير والحديث والفقه والقراءات.

وفي مقدمة تفسيره يقول: "وترتيبي في هذا الكتاب أنني بدأت أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معانٍ ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الجملة.."[20]

مكي بن طالب القيسي

مكي بن طالب القيسي هو عالم إسلامي ومفسر قرآني من القرن الثالث الهجري. ولد في الكوفة بالعراق وعُرف بتفسيره الذي يعتبر منهجاً مميزاً في علم التفسير. من أبرز أعماله "تفسير المكي بن طالب"، وهو يشتهر بالأسلوب البسيط والدقيق في شرح معاني القرآن الكريم.

منهج مكي بن طالب في التفسير يتميز بالتركيز على الأسلوب الواضح والتفسير العميق لمعاني القرآن، وكذلك استخدام اللغة العربية بدقة لفهم النصوص القرآنية. يعتبر من التفسيرات التي تركز على تفسير القرآن بناءً على النصوص الذاتية للقرآن دون الخوض في الآراء الشخصية بشكل كبير.

إن أعماله ومنهجه في التفسير تعتبر مرجعاً هاماً في دراسات التفسير القرآني، وقد ترك بصمة بارزة في تاريخ علم التفسير الإسلامي.

الإمام القرطبي:

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي (المتوفىٰ:671هـ) يقول عنه ابن فرحون[21]: كان من عباد‌الله الصالحين والعلماء العارفين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الأخرة ، أوقاتهم معمورة ما بين توجيه وعبادة.

ألف عدة مؤلفات منها : التذكارفي أفضل الأذكار، والكتاب الأسنىٰ في أسماءالله الحسنىٰ وكتاب التذكرة بأمورالآخرة إلاّ أن الكتاب الذي اشتهربه هو تفسير (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان) وهومن أجل التفاسير و أعظهما نفعا كما يقول ابن فرحون[22].

اهتمام المفسرين الأندلسين باللغة في تفاسيرهم

توصل الباحثون إلى خصائص ومزايا مشتركة لهذه التفاسيرالأندلسية منها:

١- اهتمام المفسرين الأندلسيين باللغة نحواً وصرفاً[23] :

إن معرفة اللغة العربية ضرورة مُلِحَة من ضروريات المفسر، نقل الزركشي في البرهان عن الإمام مالك قوله :"لا أوتي برجل يفسركتاب الله غير عالم بلغة العرب إلّا جعلته نكالاً "[24]. لنا نرى هؤلاء المفسرين الأندلسيين أنهم اهتموا في تفاسيرهم بذكر معاني ألفاظ القرآن الكريم اللغوية مع أصولها و اشتقاقاتها مستشهدين على ذلك بما ورد من أشعارٍفي دواوين العرب مع ذكر ما ورد في اللفظ من أوجه الإعراب واختلاف النحويين.

«الاتجاه اللغوي، وهواتجاه تميزبه المفسرون الأندلسيون، فقد اعتمدوا اللغة والنحو أصلًا في فهم معاني النصوص القرآنية الكريمة، والوقوف على مدلولات ألفاظها وبيان غريبها ولاغرابة في ذلك، فقد أوضحوا في مقدمات تفاسيرهم أن اللغة و النحو من العلوم الواجب توافرها في المفسر إذ هو أقبل على هذه المهمة الخطيرة».[25]

«إلا أن الناظر في البحر المحيط يرى مايتعرض صاحبه فيه لمسائل اللغة والنحو والإعراب وآراء المذاهب النحوية والمناقشة والرَّدِّ والترجيح، لابد أن يخرج بنتيجة مقتضاها أن هذا الكتاب يعنى عناية فائقة بالنحو حتى ليرى أنه أقرب إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير لأن الثقافة اللغوية والنحوية الواسعة التي كان يحظى بها أبو حيان الغرناطي كانت السبب المباشر في سيطرة الاتجاه النحوي واللغوي على تفسيره»، وهو أمر بديهيّ فكل من برع وتقدم في فن من الفنون لابدَّ أن ينعكس أثر ذلك الفن على مؤلفاته ومصنفاته، ومن هنا إننا نخبر أباحيان قد تأثر باللغة والنحو في تفسير القرآن بل ويتطرق إليه لأدنى ملابسة.

وكان أبو حيان يرى "يرىٰ أن معرفة النحو واللغة لاتجدي كثيرًا في إدراك مافي القرآن من معان وروعة وجمال، بل يجب الاطلاع علىٰ كلام العرب وأساليبهم في الشعر» .

وفي هذا يقول ابن جزي ρ «وأمّا اللغة فلا بد للمفسِّر من حِفْظِ ما ورد في القرآن منها، وهي غريب القرآن وهي من فنون التفسير، وقد صنّف الناس في غريب القرآن تصانيف كثيرة[26] » .«وقد اهتم

كثيراً على أهمية علم النحو بصورة خاصّة قائلًا: وأمّا النحو فلا بد للمفسِّر من معرفته؛ فإنّ القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى معرفة اللسان[27]».

وإن الإمام القرطبي ρ اهتم كثيراً باللغة وعلومها، وقد أظهر ذلك بوضوح في تفسيره للقرآن الذي يعتبر من الأعمال المهمة في التفسير الإسلامي.

الإمام القرطبي استخدم معارفه الواسعة في اللغة العربية لشرح المفاهيم القرآنية بدقة وعمق، مما جعل تفسيره يتميز بالتأصيل اللغوي والدراسات النحوية والبلاغية. وقد اهتم بتفسير الكلمات والتعابير القرآنية بدقة، وعرض الألفاظ القرآنية بالتفصيل الذي يسهل فهمها وتطبيقها.

ويشترط القرطبي على المفسر معرفة اللغة، ويستدل على ذلك بالحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه[28]".والمقصود هنا من إعراب القرآن هو تفسير ألفاظه وتوضيح معانيه وبيان غريبه.

2. اهتمام المفسرين الأندلسيين بعلم البلاغة

الاتجاه البلاغي لدى العلماء الأندلسيين في تفسير القرآن كان جزءاً مهمًا من التراث الفكري والعلمي للأندلس الإسلامية. وقد أظهر العلماء الأندلسيون اهتماماً بالغًا بالبلاغة والأساليب اللغوية في تفسيرهم للقرآن الكريم، حيث حاولوا فهم وتفسير النصوص القرآنية بشكل دقيق وعميق باستخدام مختلف الأدوات البلاغية واللغوية. فالعلماء الذين اشتهروا في هذا الميدان منهم أبو حيان الأندلسي (المتوفي 745هـ). وابن حزم الأندلسي (المتوفى حوالي 1064 م) كلاهما كان له دور بارز في تأسيس منهجية لتفسير القرآن باستخدام المفاهيم البلاغية والأساليب اللغوية.

عمل العلماء الأندلسيين في هذا المجال ساهم في تطوير فهم النص القرآني وإبراز عمق اللغة العربية ومكانتها في التفسير والفهم الديني.

وأشار أبو حيان إلى منهج تفسيره قائلاً: ... «من بديع وبيان، مجتهداً أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية(29) »

وأما اتجاه البلاغي في تفسيره فكان أبو حيان يقف عند الظواهر البلاغية في القرآن الكريم فيذكر آراء العلماء فيها، ثم يناقش هذه الآراء، وقد كان لأبي حيان طرق عدة في معالجة موضوعات البلاغة، فتارة يذكر المصطلح البلاغي دون التعريف به أو تحليل الآية التي يرد فيها، وتارة يقف عند المصطلح ويعرف به ويبين أهميته ووظيفته، وتارة أخرى يذكر المصطلح ثم يحلل الآية بشكل كامل ليوضح كيفية تكاتف عناصر البلاغة في تشكيل الجمال البياني المعجز في الآية وهنا يقترب من عمل الجرجاني". [30]

وأما البلاغة فقد تحدث في مقدمته الأولى عن الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان بالتفصيل حيث يقول عن البلاغة قائلاً: "وأما البلاغة فهي سياق الكلام على ما يقتضيه الحال والمقال من الإيجاز والإطناب ..."[31] ، وعلم البيان: «فهو علم شريف تظهر به فصاحة القرآن» [32]

3. اهتمام المفسرين الأندلسيين بالشعر العربي :

إن للشعر أهمية كبيرة في بيان معنى القرآن وتفسيره وكان المفسرون في الأندلس يستدلون بأشعار العرب أثناء تفسيره وتوضيح معنى الكلمة للقرآن وفي هذا الصدد نجد الإمام القرطبي ρ يهتم اهتماما كبيراً بالأدب والشعر، مما أضاف بعدًا إضافيًا لفهمه للقرآن وشرحه. تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" يُعد إحدى المراجع الرئيسية في الدراسات القرآنية واللغوية، حيث يجمع بين البعد الفقهي واللغوي والتأويلي بطريقة شاملة ومتكاملة.

وهكذا اهتم أبو حيان الأندلسي اهتماما ظاهرا بالشعر ورواية، وكان يرى " أن معرفة النحو واللغة لاتجدي كثيرًا في إدراك مافي القرآن من معان وروعة وجمال، بل يجب الاطلاع علىٰ كلام العرب وأساليبهم في الشعر» . فقد استشهد في تفسيره بشواهد كثيرة من الأشعار والأرجاز في اللغة والنحون وإنه لم يستشهد إلا بشعراء الطبقات الثلاث الأولى وهي طبقة الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين مع ميل واضح للاستشهاد بشعر طبقة الجاهليين والمخضرمين أكثر من شعر الطبقة الأخرى. وأما استشهاده بالشعر فقد جاء لبيان معنى لغوي أو إثبات ظاهرة لغوية أو بيان قاعدة نحوية أو إعراب آية أو توجيه قراءة وتقويتها."[33]

نماذج من التفاسير لعلماء الأندلسين

الرّبط بين الإعراب والمعنى في تفسير ابن جُزي

وهذا واضح وجليّ في تفسير تسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، و من أمثلته ما يقول ضمن تفسير قول الله χ :« (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ» [34]) قال: «(وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)» فيه وجهان:

أحدهما: «أن يكون عطفًا على ما قبله فيوصَل به، والمعنى أنّ اليهود أحرص على الحياة من الناس ومن الذين أشركوا، فحمل على المعنى، كأنه قال: أحرص من الناس ومن الذين أشركوا، وخصّ الذين أشركوا بالذِّكر بعد دخولهم في عموم الناس؛ لأنهم لا يؤمنون بالآخرة بإفراط حبّهم للحياة الدنيا (ص/76)».

وثانيهما:« أن يكون من الذين أشركوا ابتداء كلام فيوقَف على ما قبله، والمعنى: من الذين أشركوا قوم (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)، فحُذف الموصوف» (ص/76)[35]

2. بيان سبب التعريف والتنكير في البحر المحيط لأبي حيان

ومن أمثلته على ذلك في تفسير الآية: («ذلِكَ بأنهم كانوا يكفرون بآيت الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون») (36)

وقوله χ : (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبين بغير حق) (37)

فيعلل أبو حيان سبب التعريف والتنكير في قول تعالى "بغير حق" وبقوله "بغير الحق" فيقول عند تفسيره للآية من سورة آل عمران وجاء في هذه السورة "بغير حق" بصيغة النكرة، وفي البقرة "بغير الحق" بصيغة المعرفة، لأن الجملة هنا أخرجت مخرج الشرط، وهو عام لا يتخصص، فناسب أن يكون المنفي بصيغة

التنكير حتى يكون عامًا وفي البقرة جاء ذلك في صورة الخبر عن ناس معهودين، وذلك في قوله " بغير الحق" فناسب أن يأتي بصيغة التعري، لأن الحق الذي كان به قتل النفس عندهم كان معروفاً كقوله " (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِم فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) (38) فالحق هنا الذي تقتل به الأنفس معهود معروف، بخلاف ما في هذه السورة"(39)

3. ومن شواهد اللغة في تفسير القرطبي

إن الإمام القرطبي اهتم بالمشترك اللفظي فقد تعرض له في كثير من المواطن، حيث أشار إلى كثير من الكلمات التي عدّها من المشترك اللفظي، وقد كان يصرح في بعض الأحيان بذلك، بينما لم يكن يصرح في مواضع أخرى ومن هذه الكلمات : كلمة (قَضَى)

تناول الإمام القرطبي عند تفسيره لقوله χ :(بَدِيْعُ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ وَ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْن) (40) بعدا لغويا للشواهد التي ساقها، وهي خمس آيات قرآنية، من سورة فصلت الآية 12، والإسراء الآية 4، والإسراء 23، والقصص الآية 29. وذلك عند تعرّضه لمسألة لغوية تتعلق بلفظة (قضى) التي وردت في الآية المذكورة، والتّي وردت في الآية التي سبقت ذكرها، والتّي عدّ ها لفظا مشتركا، وصرّح بذلك، وذكر من بين معانيها: الخلق، والإعلام والأمر، والإلزام، وإمضاء الأحكام، وتوفية الحق، وأخيرا الإرادة، واستشهد على كلّ معنى من هذه المعاني بشاهد قرآني.(41)

4. شواهد الشعر في تفسير البحر المحيط لأبي حيان

الإمام أبو حيان يقوم رأيه في المسألة النحوية بالشعر قائله العملس بن عقيل ضمن تفسير البسملة قوله χ : (بسم الله الرحمن الرحيم) فيستشهد بالبيت :

فأمّا إذَا عَضَّت بكَ الأرضُ عضّضةً فَإنّكَ معطُوفٌ عليكَ رحيمُ

فالشاهد فيه قوله "رحيم" حيث جاء رحيم بمعنى مرحوم. يذكر أبو حيان (الرحيم) فعيل محوّل من فاعل للمبالغة، وهو أحد الأمثلة الخمسة وهي فعّال وفَعُول ومِفعال وفعيل وفَعِل، وزاد بعضهم فِعِّيلا فيها نحو سِكِّير، ولها باب معقود في النحو، وقيل: وجاء "رحيم" بمعنى "مرحوم"[42]

خاتمة البحث

وفي نهاية البحث وصلنا إلى أن نستنتج أن المفسيرن في الأندلس قاموا باهتمام كبير باللغة العربية وعلومها وآدابها، ولم نجد تفسيرا إلا صاحبه فسر القرآن بمساعدة هذه العلوم العربية واستدلوا بها أثناء توضيح مفاهيم القرآن، فهذا أبو حيان غلبت عليه الصناعة النحوية في تفسيره لكنه سلك سبيل المفسرين في الجمع بين التفسير والإعراب. وأما القرطبي وغيرهم استدلوا بالشعر العربي القديم لأنه المصدر الأول الذي اعتمد عليه كل المفسرين في تفسير القبرآن وبيانه معانيه وتوضيح غوامضه وتفسير غريبه. [1]

1

المصادر و المراجع

1. مناهل العرفان، عبدالظيم الزرقاني رحمه الله ، 20/1.

Manahil Aleirfan, Eabdalziym Alzarqani Rahimah Allh , 1/20.

2. البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، 9/1- 12 .

Alburhan Fi Eulum Alquran : Alzarkshii , 1/9- 12 .

3. الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ١٥/١ – ١٧.

Ali'iitqan Fi Eulum Alquran : Alsaywtii , 1/15 - 17.

4. الزيادة والإحسان : ابن عقيلة المكي ، تحقيق :د.محمدصفاحقي وزملاؤه ،91/1-99

Alzayadat Wal'iihsan : Abn Eaqylat Almakyi , Tahaqiyq :Du.Muhamadsifahqi Wazumalawuh ,1/91-99

5. هوعبدالرحمن بن محمد بن خلد ون الحضرمي(١٣٣٢- ١٣٨٢م) تونسي، وناظر علماء البلاط المريني.

Hueabdalrahman Bin Muhamad Bin Khalad Wan Alhadramii(1332- 1382m) Tunsi, Wanazir Eulama' Albalat Almirayni.

6. مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون ، ص٥٣٨

Uqadimat Abn Khaldun : Abn Khaldun , Sa538

7. مدرسة التفسير في الأندلس : الباحث مصطفي إبراهيم ، ص٨١

Madrasat Altafsiyr Fi Al'andalus : Albahith Mustafay 'Iibrahym , Si81

8. الشاهد الشعري في تفسير القرآن لعبدالرحمان الشهري، مكتبة دار المنهج، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط/1431هـ، ص/209، نقلا من دور الشعر العربي القديم في تفسير القرآن الكريم لدكتور منير سعدي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد الحادي عشر، ص/763

Lshaahid Alshieriu Fi Tafsir Alquran Lieabdalrahman Alshahri, Maktabat Dar Almanhaji, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiati, Alrayad, Ta/1431hi, Sa/209, Naqlan Min Dawr Alshier Alearabii Alqadim Fi Tafsir Alquran Alkarim Liduktur Munir Saedi, Kuliyat Aleulum

9. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين لسيوطي، ج/1، ص/212 ، نقلا من مقال دور الشعر في تفسير القرآن لعماد الدين مخلوف عبدالحليم

Al'iitqan Fi Eulum Alquran Lijalal Aldiyn Lisiuti, Ja/1, Sa/212 , Naqlan Min Maqal Dawr Alshier Fi Tafsir Alquran Lieimad Aldiyn Makhluf Eabdalhalim

10. بغية الوعاة في طبقات اللغوي والنحاة لجلال الدي السيوطي، ج/1، ص/242، نقلا من

Aghiat Alwueat Fi Tabaqat Allughawii Walnuhat Lijalal Aldiy Alsuyutay, Ja/1, Sa/242, Naqlan Min

11. طبع مؤخرًا (٢٠٠٨م)في (١٣) مجلدًا ، في جامعة الشارقة بالأمارات تحت إشراف ، د.شاهد البوشيخي

Tabe Mwkhran (2008mu)Fi (13) Mjldan , Fi Jamieat Alshaariqat Bial'amarat Taht 'Iishraf , Da.Shahd Albushykhi

12. وهو مطبوع .

Whu Matbue

13. وهو مطبوع

Whu Matbue

14. وهو مطبوع عدة طبعات آخرها بإشراف الدكتورعبدالله التركي في ٢٣ مجلدً

Whu Matbue Eidat Tabaeat Akharaha Bi'iishraf Aldaktureibdallah Altarky Fi 23 Mjldan

15. وهما مطبوعان عدة طبعات

Whuma Matbuean Eidat Tabaeat

16. الديباج المذهب :208/2

Aldaybaj Almadhhab :2/208

17. ملا مح التفسير اللغو ى عند ابن جُزّي الكلبي"، د. رمضان فوزي بديني، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، ع 673، رمضان 1442

Milan Mah Altafsir Allaghw A Eind Abn Juzzy Alkulbi", Da. Ramadan Fawzi Bidini, Majalat Alwaey Al'iislamii Alkuaytiati, E 673, Ramadan 1442

18. الديباج المذهب 274/2

Aldibaj Almadhhab 2/274

19. ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة لا بن الخطيب ، ٤٣/٣ ، وغاية النهاية لابن الجزري:٢٨٥/٢ ، وبغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي :٢٨٠/١.

Tarjamatuh Fi Al'iihatat Fi 'Akhbar Gharnatat La Bn Alkhatayb , **3**/**43** , **Waghayt Alnihayt Liabn Aljazarii**:**2**/**285** , **Wabaghyt Alwueat Fi Tabaqat Alnahat Lilsuywtii** :**1**/**280**.

20. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، درا أحياء التراث العربي، ص/54.

Albahr Almuhita, 'Abu Hayaan Al'andalsi, Dar 'Ahya' Alturath Alearabii, Sa/54.

21. المصدر المذكور :208/2.

Lmasdar Almadhkwr :2/208.

22. الديباج المذهب : 274/2

.To The Mentioned Source: A/208

23. ابن جزي ومنهجه في التفسير:٦٢٨/٢- ٦٣٨.

Abin Jaziy Wamanhajuh Fi Alttfisyru:2/628- 638.

24. البرهان في علوم القرآن:292/1

Alburhan Fi Eulum Alqrani:1/292

25. مدرسة التفسير في الأندلس ، ص/456. ابن جزي ومنهجه في التفسير : ٦٢٩/٢

Madrasat Altafsiyr Fi Al'andalus , Sa/456. Abn Jaziy Wamanhajih Fi Altafsiyr : 2/629

26. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، ج/1، ص/12

Altashil Lieulum Altanzili, Abn Jiziy Alkalbi, Ja/1, Si/12

27. نفس المرجع، ج/1، ص/12

Nfas Almarjiei, Ja/1, Sa/12

28. المستدرك على الصحيحين للحاكم / الحديث رقم) :3644

Almustadrak Ealaa Alsahihayn Lilhakim / Alhadith Raqam: (3644

29. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيرادات القراءات فيه، ص/ 130

Al-Mustadrak Except For The Two Sahihs Of Al-Hakim / Hadith No.: (3644

30. اتجاهات البـلاغة فى تفسيرالبحرالمحيط لأبي حيان الأندلسي، سعد محمد التيمي، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية. ص/5

Atijahat Albalaghat Faa Tafsirialbahralmuhit Li'abi Hayaan Al'andalsi, Saed Muhamad Altaymi, Majalat Adab Almustansiriat, Aljamieat Almustansiria. Sa/5

31. نفس المرجع ج/1، ص/18

Nfas Almarjie Ji/1, Sa/18

32. نفس المرجع ج/1، ص/13

nfas Almarjie Ji/1, Sa/13

33. دراسة شواهد النحو الشعرية في تفسير البحر المحيط (نموذجا سورة الفاتحة) لإسحاق رحماني، المقال منشور بحوليات جامعة الجزائر، العدد 31 ، ص/ 136

Dirasat Shawahid Alnahw Alshieriat Fi Tafsir Albahr Almuhit (Nmudhajan Surat Alfatihati) Li'iishaq Rahmani, Almaqal Manshur Bihawliaat Jamieat Aljazayir, Aleadad 31 , S/ 136

34. سورة البقرة: 96

Surat Albaqarati: 96

35. تسهيل لعلوم التنزيل، ج/1، ص/76

Tashil Lieulum Altanzili, Ja/1, Si/76

36. سورة البقرة، الآية 61

Surat Albaqarati, Alayat 61

37. سورة آل عمران، الآية 21

Surat Al Eimran, Alayat 21

38. سورة المائدة، الآية 45

Surat Almayidati, Alayat 45

39. البحر المحيط، ج/2، ص/ 660

Lbahr Almuhita, Ja/2, Si/ 660

40. سورة غافر، رقم الآية 29

Surat Ghafir, Raqm Alayat 29

41. الجامع لأحكام القرآن، ج/2، ص/336-337

Aljamie Li'ahkam Alqurani, Ja/2, Sa/336-337

42. دراسة شواهد النحو الشعرية في تفسير البحر المحيط (نموذجا سورة الفاتحة) لإسحاق رحماني، المقال منشور بحوليات جامعة الجزائر، العدد 31 ، ص/ 132

Dirasat Shawahid Alnahw Alshieriat Fi Tafsir Albahr Almuhit (Nmudhajan Surat Alfatihati) Li'iishaq Rahmani, Almaqal Manshur Bihawliaat Jamieat Aljazayir, Aleadad 31 , S/ 132